

تفسير سورة الحج ٣٦-١٧ | يوم ٣٤٤١/٠١/٦١ | للشيخ أ.د.

يوسف الشبل

يوسف الشبل

السلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين. اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا انك انت العليم الحكيم اه ايها الاخوة الكرام سلام الله عليكم ورحمته وبركاته حياكم الله في هذا اللقاء المبارك. وفي هذا اليوم السادس عشر - 00:00:00

من شهر شوال من عام ثلاثة واربعين واربع مئة والاف من الهجرة. نجتمع في هذا المقام المبارك وبين ايدينا سورة عظيمة من سور القرآن الكريم وهي سورة الحج. ونحن في اواخر هذه السورة وقف بنا الكلام عند الاية الثالثة والستين - 00:00:20 نواصل عند قوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير. دائم ايها الاخوة يعني ونحن نقرأ القرآن ونتأمل الايات ونتدبر هذه الايات. تأتي آيات كونية - 00:00:40

ملفتة للانظار. السماء الارض السحاب المطر. الجبال الانهار. هذه الايات التي الله سبحانه يذكرنا بها تدل في الحقيقة على امرين الامر الاول حتى نتدبر يا اخوان نتدبر نفهم هذه المعاني الامر الاول بيان عظمة الله عز وجل وقدرته في الكون. وانه لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء. هذا لابد - 00:01:00

والامر الثاني بيان اثر هذه الاشياء على الناس بانها نعم عظيمة الجبال نعم علينا تثبت الأرض السماء نعمة وجعلنا السماء سقفا محفوظا السحاب نعمة الأمطار نعمة الخضرة نعمة هذه - 00:01:30

ذكرنا بان فعلا نتدبر مثل هذه الايات ونجمع بين ان نعرف او نتعلم ونعلم عظمة قدرة الله سبحانه وتعالى واحاطته بالكون وتصرفه في الكون تدبير الكون وانه لا يعجز شيء في الارض ولا في السماء. يا اخوة - 00:01:50

الارض كلها كل الارض قبضته يوم القيامة والسموات السماوات السبع مطويات بيمينه. تدل على اي شيء على عظمة الخالق سبحانه وتعالى انا هذا وعلى نعمة الله علينا. ولذلك شوف لاحظ الاية لما قال الم ترى ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرا. ماذا قال بعدها - 00:02:10

قال ان الله لطيف خبير. اللطيف هو الذي يسوق لك الرزق وانت لا تشعر. فهذه نعم عظيمة فدائما ايها الاخوة اذا اذا منها آيات في كونية سما السحاب الارض البحار الجبال الدواب الخضر - 00:02:30

الزروع النبات هذي قف عندها تدل على اي شيء تدل على عظمة الخالق تدل على نعمة الخالق سبحانه فعظمته وقدرته سبحانه وتعالى على هذه المخلوقات وانه لا لا يعجز شيء في الارض ولا في السماء وانه عالم بها وبخفاياها وفي نفس الوقت - 00:02:50 هي نعم عظيمة يجب علينا ان نشكر الله عليها. ما خلق الله هذه الاشياء الا لمصالح العباد. وستأتيك آية بعدها تشعرك حقيقة بان الله انعم الله على العباد بهذه النعم. طيب يقول الله - 00:03:10

زوجا هنا الم ترى هذا استفهام ايها الاخوة استفهام يستفهام بسميه العلماء استفهام تقليدي يعني ان الله يسوق لك هذا الاسلوب الم ترى يعني ما علمت كيف خفي عليك وهو يقرر عليك يقرر ان هذا الامر كلنا نعرفه ولا يخفى على عاقل ان الله انزل - 00:03:30 في السماء معا. يعني هذا امر تقريري لما نقول تقريري يعني انت في قرارة نفسك تعترف به. لا تنكره. فالله عز وجل يخاطبك وانت تعلم يقول لك الم تر ان الله انزل من السماء انت ماذا تقول؟ تقول نعم اعلم ان الله انزل من السماء ماء ولم يستطع احد ان ينزل من

السما - 00:03:50

ماء الا بعلم الله سبحانه وتعالى وهذا من خصائص الله. فقلوه هنا الم ترى نقول الم ترى هنا رأى بمعنى وبمعنى ابصر. يقول اما علمت اما علمت؟ يعني وعرفت وادركت ان الله هو الذي - 00:04:10

نزل من السماء ماء وما شاهدت ببصرك وعلمت ببصيرتك ان الذي ينزل من السماء الماء والله سبحانه وتعالى وانزل من السماء هذا الماء الطاهر الطهور النافع المبارك في ايات اخرى قال ماء طهورا وفي اية اخرى - 00:04:30

الماء مباركا فهو فيه بركة وفيه طهارة. قال انزلنا من السماء. المراد بالسماء هنا ما هو؟ ليست السماء السماء الحقيقية وانما المراد بها العلو العلو وهو السحاب. انزل من السحاب ماء ماء مباركا طيبا طاهرا. طيب - 00:04:50

ماء من السماء فاذا انزلهم ماذا تصبح الارض؟ قال اذا انزله فاختلط فاختلط به نبات الارض فسلكه ينابيع النتيجة تصبح الارض مخضرة. بساطا اخضر. انقلبت بعد ما كانت مغبرة الى كونها مخضرة. مغبرة شهباء - 00:05:10

لا رائحة لها ولا آآ ولا منظر بديعة لها فقلبها الله سبحانه وتعالى في لحظة بكونها مخضرة طيبة طائحة اه بهية يعني لونها جميل حسنة المنظر كثيرة اللوان والاشجار كل هذا الذي الذي احيها هو الله سبحانه وتعالى. كما قال سبحانه وتعالى ومن اياته انك ترى الارض - 00:05:30

خاشعة فاذا انزلنا عليه الماء اهتزت وربت ان الذي احيها لمحيي الموتى. وهذا فيه اشارة. تغيير هذا الشيء وغير هو الله سبحانه وتعالى الذي بدل الحال بدل حال كونها مغبرة الى مخضرة والله سبحانه وتعالى يذكر بك بقدره - 00:06:00

على البعث على البعث. ثم قال سبحانه وتعالى بعدها يعني مخضرة بالنبات. طيب وبعدين؟ قال ان الله لطيف لطيف سبحانه وتعالى. اسم اللطيف هذا اسم عجيب ايها الاخوة. لطيف من اسماء الله العجيبة. ما معنى اللطيف؟ قال اللطيف - 00:06:20

الذي يعلم خفايا الاشياء. من الذي انبت هذه الاشياء؟ من الذي استخرجه من تحت الارض؟ ما الذي اعطاها هذه اللوان وهذه الاشكال وهذا وصغر الاشياء فيها وكبرها وطولها وقصرها من الذي علم ذلك واعطاها اياه - 00:06:40

الا اللطيف الذي يعلم خفايا الامور. واللطيف له معنى اخر ايضا. الذي يسوق الرزق للعبد من غير لا يشعر الله يلطف بك ويسوق لك الارزاق وانت لا تدري. وانت نائم. وانت ساهي وانت لاهي وانت غافل. يسوق الله لك - 00:07:00

وانت لا تشعر. فهو لطيف سبحانه وتعالى وخبير. خبير بمصالح العباد. بما ينفعهم سبحانه وتعالى وخبير ولذلك تلاحظ اسم اللطيف الخبير مناسب جدا لذكره في هذه الاية فالذي انزل من السماء هذا - 00:07:20

الماء العظيم المبارك الطيب الطاهر وانبت بهذه الخضرة الطيبة الطاهرة النافعة هو اللطيف سبحانه وتعالى انا الذي يسوق الارزاق ويلطف بعباده ويعلم اسرار الاشياء. طيب قال الله عز بعدها حتى يبين لك يعني يؤكد يؤكد سبحانه وتعالى على ايضا على سعة قدرة الله - 00:07:40

سعة ملكه وان هذه الارض جزء قليل من ملك الله سبحانه وتعالى. فقال له ما في السماوات. السماوات السبع وما فيها ملك لله وما في الارض السبع الاراضين السبع وما فيهن ملك لله له ملك السماوات والارض. فاذا ساق لك الرزق وانبت لك - 00:08:08

وانبت لك الزرع وادر لك الضرع هذا شيء قليل من من من من خير الله وفضله سبحانه وتعالى فلذلك قال لهما في السماوات خلقا وملكا وعبودية كلهم يعني محتاج كلهم يحتاجون الى الله. والله الذي احاط بهم لهما في السماوات وهو الغني سبحانه. غني وهم

الفقراء - 00:08:28

هم الفقراء وهو الغني سبحانه وتعالى. هم الفقراء وهو الغني عز وجل وهم المحتاجون وهو غني عنهم. وفضله فوقهم. ولذلك قال هو الغني الحميد. ولاحظ ايضا حتى نتدبر الاسماء ايها الاخوة. اسماء الله - 00:08:58

عندما ندري عندما نتدبرها الله عز وجل يقول وهو الغني الحميد. ليش؟ جاء هنا غني حميد وقبلها لطيف خبير. هذا يدعوك الى ان تتأمل يدعوك ان تتدبر. الغني لان ملك السماوات والارض له. وما فيهن له فهو غني سبحانه وتعالى. ومع انه غني - 00:09:18

حميد ما معنى حميد؟ يعني يحمده العباد على كثرة فضله وعطائه. يعني الان ايها الاخوة في عالم المخلوقات وعالم الانسان تجد من

الناس من هو غني لكن ليس غني ليس هو غنيا حميدا - 00:09:38

تجده غني بس مو بمحمود. ليش؟ لانه غني بخيل. غني لا ينفق. عنده اموال طائلة زين ويملك ويملك ولكن لا ينفق ولا نفسه. فهذا نسميه غني. نسميه غني غير غني غير منتفع. لكن الله سبحانه غني - 00:09:58

بمعنى انه غني ويعطي ويبدل سبحانه وتعالى يعني يده سحاء بالليل والنهار يعطي سبحان بل يده مبسوطتان ينفق كيف يشاء. فهو غني حميد. ومعنى الحميد هو الذي يحمده الناس على غناه - 00:10:18

على على فضاء على افضاله على العباد واعطائه ينفق سبحانه وتعالى ويعطي ويبسط الرزق لمن يشاء فهذا معنى الغني الحميد كل هذه فيها تعظيم لله سبحانه وتعالى. كل هذه الايات فيها تعظيم لله لقدرته لعلمه سبحانه وتعالى لملكوته لسعته - 00:10:38

لعبوديته سبحانه وتعالى. ثم تؤكد الايات زيادة على ذلك. قال الله عز وجل المتر ان الله سخر لكم ما في الارض كل ما في الارض مسخر لك ايها الانسان. بقدره الله وعلمه ويجب عليك ان تشكر الله على ذلك - 00:10:58

يجب عليك ان تشكر الله على ذلك. فالم ترى يقول الم تبصر وتعلم ان الله ذل وسخر كل ما في الارض حتى الدواب تجد يعني الجمل والبعير والناقة على كبر حجمها - 00:11:18

ايها الطفل الصغير وتنقاد له من الذي جعل تنقاد؟ الا الذي سخرها سبحانه وتعالى وذلها دواب وبهائم وزروع ثمار وجبال وارااضي وحديد. كل ذلك سخره الله لهذا الانسان. سخر لك كل ما في الارض حتى تشكر الله - 00:11:38

وزيادة على ذلك وخصوصا ما فيها منافع للناس في ركوبهم وحمل بضائعهم ومنافعهم ذلها الله لهم وهي السفن الفلك تجري في البحر بقدرته سبحانه وتعالى وبامرهم فتحمل امتعة والبضائع وتحمل الناس يتنقلون من بلاد الى بلاد على هذه السفن فوق البحار. والله هو الذي يسيرها - 00:11:58

يسيركم في البر والبحر سبحانه وتعالى. كل هذا يحتاج منا ان نتأمل. قال سبحانه وتعالى ومن نعمه وفضله علينا ان قال ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه. يمسك السماء سبحانه وتعالى ان تقع على الارض - 00:12:28

ارضي الا باذنه. يعني لولا ان الله عز وجل امسك السماء لوقعت علينا لسقطت علينا. لكن الله لكن الله سبحانه وتعالى امسكه لنا امسكه علينا سبحانه امسكه امسك السماء لنا حتى لا تسقط - 00:12:48

لا تسقط هذه نعمة من الله جل جل وعلا جل وعلا سبحانه وتعالى ان امسك السماء حتى لا تسقط علينا هذا كله فضل من الله سبحانه وتعالى قال ويمسك السماء ان تقع على الارض لولا ان الله امسكها لسقطت علينا. ما الذي يمسكها؟ لانها ليس لها اعمدة ولا شيء. فالذي - 00:13:08

امسكها سبحانه وتعالى وفي اية اخرى قال يمسك السماء والارض ان تزولا ولئن زالتهما امسكه من احد من بعده ما احد يستطيع ان ينسجها فمن فضله سبحانه وتعالى ان امسك السماء حتى لا تقع. لو فرضنا انها وقعت ماذا سيجري؟ ماذا - 00:13:28

سيهلك الخلق كله. لو وقعت على الارض ما بقي احد يمشي على الارض. سقطت السماوات السبع على هذا على هذه البسيطة وعلى هذه الارض لدكت الجبال دكا ولم يبقى احد يمشي على الارض ولم يبقى احد فيه حياة فمن رحمته سبحانه وتعالى -

00:13:48

وفضله علينا ان امسك السماء وهي سقف لنا وفيها ما فيها من المنافع ويمسكها ان تقع الارض الا باذنه لو اراد سقطت اذا اراد الله الا باذنه. قال الله عز وجل ان ان الله بالناس لرؤوف رحيم. شديد الرحمة سبحانه وتعالى رؤوف بعباده - 00:14:08

رحيم بهم لا يعاجلهم بالعقوبة. يعصونه ويجاهرونه بالمعاصي ويحادون الله يظهرون معصيته وامامه ويجهرن به ويتحدونه وهو سبحانه وتعالى رؤوف رحيم لا يعاجلهم بالعقوبة سبحانه وتعالى بل يلطف بهم ويسخر لهم ويرحمهم سبحانه وتعالى.

طيب قال بعد - 00:14:28

ايضا وهو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم. كل هذه يسوق الله يعني نعم عظيمة علينا يجب علينا ان نشكر الله وان نحمد الله على هذه النعم. فيقول سبحانه وتعالى وهو الذي احياكم. وهو الذي احياكم - 00:14:58

ثم يميتكم ثم يحييكم. ان الانسان لكفور. من نعم الله ان احيانا من نعم الله ان احيانا سبحانه احيانا عز وجل بعد ما كنا معدومين غير موجودين كنا في ظهور ابائنا معدومين - [00:15:18](#)

فلما انتقلنا الى ارحام الامهات احيانا الله احيانا واخرجنا فوجدنا بعد العدم ثم يميتنا اذا عشنا على هذه الدنيا اعمارا مقدرة واجالا محددة يميتنا الله عز وجل عندما تنقضي هذه الاعمار - [00:15:38](#)

ثم يحيينا بعد ذلك بالبعث لمحاسبة العباد على اعمالهم جزائهم اما بجنة او نار ان ثم يحييكم. قال الله ان الانسان لكفور. الانسان جاء يجحد نعمة الله ويكفر نعمة الله - [00:15:58](#)

الايات امامه وقدرته امامه ووحدانيته امامه ومع ذلك يكفر ويجحد وانت تسمع وتقرأ في القرآن كيف كان الكفار يجحدون البعث. انذا متنا وكنا ترابا وعظاما اننا لمبعوثون. وفي اية قال فاتوا بابائنا - [00:16:18](#)

ان كنتم صادقين كل هذا تحدي كفران قدرة الله وكفر الانسان يكفر قدرة الله عز وجل على البعث سبحانه قال الله عز وجل بعد ذلك لكل امة من الامم الماضية قال الله عز وجل لكل امة جعلنا لها - [00:16:38](#)

سريعة لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه. فلا ينازعنك في الامر. يقول هذه هذه الشريعة التي جاءتك من الله عز وجل يا محمد وبعثت بها بعثت بها الى الى الى الخلق كلهم الى الجن والانس هذه الشريعة التي - [00:16:58](#)

ردها من ردها وكفر بها من كفر بها قد سبقها من الشرائع الكثير. فالامم الماضية والانبياء السابقين قد جعل الله لهم شرائع إبراهيم له شريعة وموسى له شريعة وعيسى له شريعة والانبياء السابقين كانت لهم شرائع فلكل امة منسكا اي شريعة - [00:17:18](#)

شريعة يتعبدون الله بها. يتعبدون الله بها. هم ناسكوا وهم متعبدون الله. يعني وقد شرع الله لهم فلما فلماذا قومك ومشركوا العرب ومشركوا قريش يردون وينازعونك في لماذا ينازعونك وهي عبادة فرضها الله وانزل الله انزلها عليكم تدعو الناس اليه قال فلا ينازعن - [00:17:38](#)

في الامر فاعرض عنهم وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم. ادع الى توحيد الله والى عبادته واخلاص العبادة له واتباع امره لانك على دين صحيح وعلى صراط مستقيم لا عوج لا عوج فيه وان - [00:18:08](#)

واستمروا على جدال وناقشوك وردوا وارادوا دحم دحض دينك ودحض شريعتك هو وردها فقل الله اعلم بما تعملون. الله هو الذي يعلم اعمالكم ويجازيكم ويحصيكم عليها هو الله سبحانه وتعالى والله اعلم بما تعملون سبحانه وتعالى ممن يؤمن وممن يكفر وممن يكذب وممن يعاند - [00:18:28](#)

وممن يكابر الله اعلم بما تعملون. والنتيجة ان الله يحكم بينكم يوم القيامة. فاذا نازعوك وجادلوك فالنتيجة النتيجة ليوم القيامة يقضي بين العباد ويفصل سبحانه وتعالى ويحكم يوم القيامة بين عباده - [00:18:58](#)

فيما كانوا فيه يختلفون في امر دينهم وديناهم وفيها يعني في هذا يعني يعني بيان رحمة الله سبحانه وتعالى بان بعث الرسل وبعث نبيه بهذا الدين العظيم ورحمته ان يجازي المحسن على احسانه - [00:19:18](#)

ومن عدله ان يقضي على مثل هؤلاء الذين يجادلون ويخالفون ويردون دعوة الله جدالا في تعنت واستكبار ان الله سيجازيهم يوم القيامة وفي هذا تهديد لهم. وكيف يغيب عن الله سبحانه وتعالى هذا الشيء؟ ايها الاخوة - [00:19:38](#)

وكيف يغيب عن الله هذه الامور؟ كل شيء احصاه الله بادل وبما لا تستطيع ان تتصوره. اقرأ هذه الآية العظيمة. يقول الم ترى ان الله الم ترى ان الم تعلم الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض. يعني يعني هل - [00:19:58](#)

الغاب عنك وذهلت ولم تعلم ان الله سبحانه جعل ما في السماوات والارض بلا شك المؤمن لا يغيب عن هذا الامر بان الله يعلم ما في الارض يعلم ما في السماء والارض سبحانه وتعالى. يقول ان ذلك في كتاب اي في اللوح المحفوظ. علمه سبحانه وتعالى وكتبه قبل - [00:20:18](#)

خلق السماوات والارض. اول ما خلق الله القلم. قال له اكتب. قال ما اكتب؟ قال اكتب مقادير السماوات والارض الى قيام الساعة فكتب كل شيء. كل حركة وكل نطق ينطق به الانسان يتكلم به او يفعله او يعمل او يذهب او يأتي. او - [00:20:38](#)

ويصنع او شيء اي شيء او ينفق مالا او صدقة او يقوم يصلي او يفعل كذا او يفعل من الافعال المحرمة ان ذلك في كتاب وهو على الله يسير يستاهل في علمه واحاطته وكتابه سبحانه وتعالى. فالله علم - 00:20:58

قدر علم وقدر علم وقد وكتب وقدر وشاء سبحانه وتعالى. هذه تسمى مراتب مراتب القدر. العلم والكتابة والقدرة والمشية. يعلم اكتب ويقدر ويشاء سبحانه وتعالى كل ذلك بمشيئته سبحانه وتعالى وقدرته. واما الكفار فلا يعلمون ذلك - 00:21:18

ولا يدركون هذا الامر. ولذلك قال الله فيهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطان وما ليس لهم به علم. لا عقل ولا نقل قال

الظالمين من من نصير اذا جاء يوم القيامة او حل بهم العذاب. فهم يعبدون اصناما ويعبدون الهة ويعبدون امواتا - 00:21:48

لا ينفعون انفسهم يعبدون ما لم ينزل به سلطان ما عندهم دليل شرعي ثقلي وما ليس لهم من علم ولا عقلي فهم يعني ليس لهم يعني شيء يستندون اليه لا عقل ولا نقل. كيف يطوف على ميت؟ ويسأل الميت ويقول ارزقني ارزقني من - 00:22:08

اعطي وفككك عني كذا وفك كربتي وتأتي المرأة تقول ارزقني ولدا سهل عليك ولادتي وافعل وهو لا يشعر ولا يسمع ان تدعوهم لا يسمعون دعائكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم. فكيف يعبدون من دون الله ما لم ينزل منهم سلطان وما ليس لهم بعلم وما للضالين -

00:22:28

من نصير. طيب. لعلنا نقف عند هذا القدر لا نطيل عليكم فيما اخذناه فيه كفاية. وان شاء الله لعلنا في لقاءنا القادم في الاسبوع القادم

نستكمل ما توقفنا عنده. والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:22:48